(11). **الحاضر**

– احتفلت اليوم بعيد ميلادي.

(12). **المستقبل**

– تقترب السنة من نهايتها.

(13). **الماضي**

– دامت الحرب على غزة واحدًا وعشرين يومًا.

إذا تأملنا هذه البنى، وحاولنا أن نقارنها بالبنى الواردة في (8-9-10)، سنجد تباينًا دلاليًّا واضحًا، ممّا يعكس طبيعة التمايز الذي نرصد من خلاله الاختلاف ، فإذا كانت البنية الواردة في (8) تُقرأ بناءً على الاتصال الحاصل بين الذات واللحظة والحدث في التعبير عن وضعية المرأة ، فإن (11) تعبر عن ذلك بطريقة مختلفة ترصد الذات في وضع يجعل من حدث الاحتفال بعيد الميلاد موعدًا زمنيًّا ثابتًا جاء من المستقبل فاخترق الذات التي احتفلت به تم سيمضي ليلتحق بالماضي، مما يؤشر على أن الإحالة مبنية على نقطة زمنية محددة هي الحاضر. أما في (12) فنجد الأمر نفسه لكن بدواعٍ مختلفة، فحدث نهاية السنة يصادف موعدا زمنيا محددا لا نختلف حوله يتسم بالاستقرار والثبات على الرغم أنه يتموقع بالنظر إلى الذات في الأمام، إلا أنه يتمايز عن (9) كونه محدد وغير خاضع لقانون التنبؤ أو الافتراض، لأن نهاية السنة تصادف تاريخيًّا موعدًا محددًا يتمثل في 31 دجنبر. أما في (13) الأكيد أننا نجد الكثير من المعطيات التي تزكي أن حدث الحرب على غزة دام 21 يومًا، وهي مدة زمنية محددة تاريخيًّا، هذا التحديد هو الذي جعلنا نقرأ الماضي باعتباره لحظة زمنية تتميز بالثبات والاستقرار، بخلاف البنية (10) التي لا نعرف من خلالها المدة التي استغرقها

الألم[18]. تحيلنا هذه المؤشرات إلى استنتاج مُهمّ مفاده أن اللغة العربية تركز كثيرًا على هاتين الطريقتين في بناء نسقها الإحالي استعاريًّا، إذ غالبا ما نتحدث عن الزمن من منطلق هذه الثنائية التي تجمع بين تحرك الذات أو تحرك الزمن، ويرصد هذا التمايز طبيعة المعلومات الزمنية التي يمكن أن نكشف عنها، بل إن هذا التقابل يتيح لنا إمكانية البحث عن طريقة ندمج فيها هذه المعطيات خصوصًا أنهما يركزان إحالتهما على نقطة واحدة ومحددة متمثلة في الذات، هذا الدمج الذي يتيح للغة العربية إمكانات زمنية متنوعة ومختلفة تتواءم مع الغنى الزمني الذي تعرفه، ويرد بشكل مباشر على المشككين في غناها زمنيًّا.

2 – تصنيف النماذج المعرفية.

نخصص هذا الجزء من البحث، أساسًا، لدراسة النظريات التي تم اقتراحها لمعالجة مشكل تصنيف النماذج المعرفية المرتبطة بالزمن في اللغة العربية تحديدًا، إذ ينبني مشروع هذه النظريات في تحليل النظم اللغوية والكشف عن العمليات المعرفية اللازمة لإنتاج وفهم التعابير الزمنية. لذلك يظل الغرض الأساس من هذه الدراسة هو محاولة الإجابة عن تساؤل يتعلق بالكيفية التي

(18) أورد "لايكوف" (93)، (النظرية المعاصرة للاستعارة) مجموعة من الحالات الخاصة التي أثبت فيها نوعين من الاقتضاء:

- ✓ اقتضاء يقول بأن الذات ثابتة والأزمنة كيانات تتحرك بالنظر إليها، فتوجه الأزمنة في اتجاه الحركة.فتتولد عنها النتيجة التالية :

(إذا تبع الزمن الثاني الزمن الأول كان الزمن الثاني إذاً بمثابة المستقبل بالنسبة للزمن الأول. والزمن الذي يخترقه الملاحظ هو الزمن الحاضر).

– سيأتي الوقت الذي ستعرف فيه الحقيقة.

- ✓ واقتضاء يقول بأن الأزمنة مواقع ثابتة والذات تتحرك في علاقته بالزمن، الشيء الذي تتولد عنه النتيجة التالية:

(للزمن امتداد يمكن قياسه، بحيث يمكن تصور الزمن كيانًا ممتدًّا شأنه في ذلك شأن المكان الفضائي).

– مكث في الغربة لمدة طويلة.

تُمكننا من تصنيف البنى الزمنية داخل اللغة العربية، والحدود المعرفية التي تساهم في ذلك.

إن اللغة العربية كبقية لغات العالم، تملك نسقًا زمنيًّا خاصًّا بها، وتُكيّف بناها وفق المساحة الإدراكية التي توفرها لمستعمليها، من منطلق أن الزمن لا يعيش منعزلًا عن باقي النماذج المعرفية الأخرى التي تؤثث الفضاء والمكان والحيز ... داخلها، وإنما يدخل معها في علاقات متشابكة مما يجعله ذا قابلية لكي يُوزّع ويُصنّف وفق نوع وطبيعة التشابك، الشيء الذي يدفعنا نحو مسايرة افتراض وجود نماذج معرفية للزمن في العربية: نموذج تحرك الذات، ونموذج تحرك الزمن[19] المؤسسان على تلك الخلاصات التي تمدنا بها دراسة الأبعاد والإحالة، مع إمكانية تقديم نموذج معرفي ثالث محدد في نموذج التسلسل الزمني الذي قدم في "ايفانز" (2006).

توضيحًا للأمر سنسوق بعض العبارات التي غالبًا ما يستخدمها الناس بشكل مستمر: (يمرّ الوقت)، (يتدفق الوقت) ... ونظرا إلى هذه السيرورة الشائعة في تصنيف الزمن من حيث الانتقال من الماضي عبر الحاضر وصولًا إلى المستقبل، ندرك أنها ليست الطريقة النمطية الوحيدة التي يتحرك من خلالها الزمن، إذ إن كل شيء يتحرك في العالم وفق سرعة واتجاه محددين، ومع ذلك يمكن أن نتصور وجود خلفية معينة تتيح لنا ملاحظة التغيرات المكانية الناجمة عن حركة الجسم (الذات)، اعتبارًا أن هذه الناحية المثالية تتأسس على وجود خلفية ثابتة نستند عليها في تحديد السرعة والاتجاه، لكن يجب أن نشير إلى إمكانية وجود تعابير تمنح شرعية الحدث وفق سرعة مختلفة، كما هو الحال في البنى التالية:

(19) هذان النموذجان قد تم تناولها من طرف الكثير من الباحثين "سمارث" (49) (Smart)، "فيلمور" (71) (Fillmore) ،"كلارك" (73) (Clark) ، "لايكوف (93) (Lakoff).

(14) – نحاول اللحاق بالزمن.

إذ نتصور أنفسنا كما ولو أننا في سابق مع الزمن لإنهاء واجباتنا، أو نتصور ذواتنا في صراع مع الزمن نُسخر كلّ إمكاناتنا وطاقتنا من أجل التغلب عليه. هي أشياء أو معطيات تمنحنا إمكانية النظر في كلّ الطروحات التي تساهم في بناء نسق زمني محدد مبني على أسس إحالية ثابتة ومستقرة.

فقد لاحظ الكثير من الباحثين أن النسق الزمني يمكن أن يؤسس، من حيث الاستعمال، على نموذجين تصوريين: نموذج تحرك الذات، ونموذج تحرك الزمن (لايكوف 93)، إذ الزمن يتحرك من منطلق علاقته بالذات التي تُعبّر عن نقطة مرجعية في الكشف عن الحركة والإحالة[20]. أما النموذج الثاني يؤسس تصوره على مرور الزمن من منطلق مقياس الحركة التي تحدد إمكانية التدقيق في الإحالة زمنيًّا، اعتبارًا أن التمايز بين النموذجين يمكن أن يستخلص من خلال لُبس الحكم على البنية التالية:

(15) – تقدم الاجتماع بيومين.

إذا فكرنا أو تصورنا أن الوقت يتجه نحونا أو أنه يتقدم نحو المستقبل، فإننا ندرك أن الجملة (15) يجب أن تُترجم بعناية فائقة ، المعنى الزمني الذي نشير إليه؛ أي أن الاجتماع سيجري في وقت سابق عن الوقت المحدد سلفًا، أو أنه سيجري في وقت ما مَبنيّ على موعد ثابت أصلا، فالذي جعل الجملة (15) ملتبسة من حيث الإحالة المبنية على تحرك الذات أو الزمن هو ارتكازها المحوري على فعل غير إشاري " تقدم"، على الرغم من إمكانية وروده إشاريًّا في بعض البنى من قبيل:

(20) لايكوف (93). **النظرية المعاصرة للاستعارة** ، ص ،120

(16) – أ – يقترب العام الجديد (تحرك الزمن: يقترب = المستقبل)

ب – السنة قد ولّت (تحريك الزمن : الذات = الماضي)

ج – سأعمله (تحرك الذات : العمل = المستقبل)

د – قادم من العمل (تحرك الذات : قادم = الماضي)

الملاحظة الأساس التي تفرزها معطيات البنى الواردة في (16) هي أن نموذج تحرك الذات يختلف أو يتمايز عن نموذج تحرك الزمن. ويتمظهر ذلك من خلال محاولة تحديد الإحالة في (16 أ و ب) التي تشير أن الزمن يأتي من المستقبل (16أ) ويدخل في الماضي (16ب)، الشيء الذي يعكس أن النسق الزمني قد استند على تحرك الزمن في تحديد القرب والدخول في الماضي، أما في (16.ج و د) نجد أن التأويل مبنيّ على تحرك الذات التي تدخل في المستقبل في (16ج)، وقادمة من الماضي (16د)، الأمر الذي يفسر أن الإحالة قد تم تحديدها بناءً على تمركز الذات، مما يعطينا عادة المعنى الذي نشير من خلاله إلى الزمن المرتكز على نقطة مرجعية واحدة (الذات)، هذا الوضع المتمايز هو الذي يقود نحو تشكيل رؤية تعتمد نسقًا تسلسليًّا يحترم خصوصية اللغة العربية ويحترم نسقها الزمني، فالتحول الإحالي ليس له أثر إلا من منطلق الرصد الدقيق لمسوغات تحرك الذات أو الزمن، وهو تحول بنيوي يفسر منهجية التأويل الواجب توفرها لتحقيق تطابق بين الآليات التركيبية والدلالية مع الإحالة الزمنية، والكشف أيضا عن الماهيات التصورية الكامنة وراء الأحكام الصادرة لمقولة التخصيصات الدلالية ضمن لوائح معجمية محددة. وهو الافتراض الذي سنعمل على تطويره من منطلق الاعتماد على هذين النموذجين المعرفيين: نموذج تحرك الزمن ونموذج تحرك الذات.

1.2 – نموذج تحرك الزمن.

يبدو أن نموذج تحرك الزمن وفق نظامنا وثقافيًّا يؤشر على مسألة تدفق الزمن من منطلق أن الأنظمة اللغوية ومعطيات ثقافتنا الشعبية يؤكدان أنه يتدفق صوب اتجاه محدد، ينتقل من الماضي ويمرّ عبر الحاضر ليحط رحاله في المستقبل.

هذه الوجهة هي التي تُعكس بشكل جلي على تعابيرنا ونظامنا اللغويّ، لكننا نتفاجأ عندما ندرك أن هذا النموذج هو طريقة للتعبير عن حالات من قبيل (16 أ) و(16 ب)، فالزمن لا يتم التعبير عنه وفق مسار يربط الصلة بين الماضي والمستقبل عبر الحاضر، بل إن الأمر يتم بصورة عكسية تمامًا؛ أي ننتقل من المستقبل نحو الماضي عبر الحاضر، وبهذا نُسجل أول ملاحظة هي أن نموذج تحرك الزمن يتعارض مع الاعتقاد الشعبي الراسخ الذي نمتلكه جميعًا الذي يتمظهر في أن الوقت/ الزمن يتدفق نحونا من الماضي[21].

يشمل نموذج تحرك الزمن دمج التصورات المعجمية التالية: الحاضر والمستقبل والماضي مع تلك التصورات التي تحيل على معنى المدة (الموزعة بين "الضغط الزمني "وإطالة المدة") ومصفوفة الزمن وزمن اللحظة ثم معنى الحدث. الشيء الذي يقود نحو طرح جوهريّ يتمظهر في الكيفية التي تندمج فيها كل هذه التصورات أو المفاهيم المعجمية بعضها مع بعض؟ وكيف تتآلف لتأسيس نموذج معرفي مبني على تحرك الزمن؟

من الاقتراحات الدالة على رصد تحرك الزمن، نرصد ما قدمه "ايفانز" (2006) الذي ينطلق من افتراض وجود بنيات محورية تعمل على دمج هذه التصورات أو المفاهيم من خلال خلق بنيات أخرى ثابتة تسمح لنا بوصف العلاقات الزمنية التي تؤسسها، وبناء على ذلك نتأمل الشكل التالي:

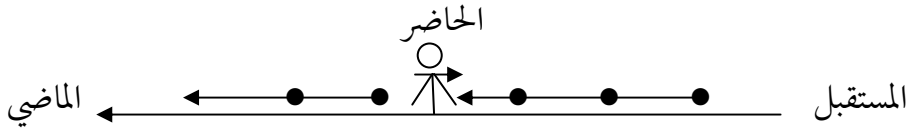

الشكل 4: نموذج تحرك الزمن في العربية

(21) Radden, Günter. (2003). ***The Metaphor TIME AS SPACE across Languages***. P.232.

إذا كان التصور الاعتيادي للزمن الذي يُنظر إليه من زاوية التدفق السُّلّمي يقدم النسق الزمني على خط اتجاهي ينطلق من الماضي إلى المستقبل عبر الحاضر، فإن هذه التصورات التقليدية لم تكن تقدم طرحًا عامًّا يفسر التعالق الذي ينسجم مع النسق التسلسلي للزمن، الشيء الذي جعل التعامل معه يشكو بعض النقص من حيت التحليل العلمي، وخصوصًا على مستوى الربط بين هذه التصورات وتأويلها. الأمر الذي يتناقض مع المعطيات المقدمة في الشكل (4)، الذي يؤشر على أن الزمن يتحرك من المستقبل نحو الماضي مرورًا بالحاضر (الذات)، اعتبارًا أن هذا النموذج قائم على أساس مركزية الذات، الشيء الذي يعني أنها ترتبط بتجربة "الحاضر" ممّا يجعلها تُؤول كنقطة مرجعية لتحديد زمن "تموقع" باقي المفاهيم الزمنية الأخرى. إضافة إلى إمكانية وجود نمط معالجة ثانٍ يتعلق بالدمج الضمني بين كل التصورات التي تختص بالحدث واللحظة ثم مصفوفة الزمن، الشيء الذي يثير مسألة تموقع المستقبل أمام الذات مع وجود حركة زمنية موجهة نحوها قبل أن تمرّ لتتموقع خلفها.

يؤشر لنا السهم الصغير الموضوع على وجه الإنسان والمعلق على الرأس في الشكل (4) اتجاه الحركة الزمنية في علاقتها بخط الانطلاق، اتجاه الحركة هنا يعادل اتجاه السهم المنطلق من المستقبل والمتجه صوب الماضي، ممّا يعكس تلك العلائق التصورية التي تنسجم مع متطلبات المصفوفة الزمنية التي تتشكل من زمن الأحداث واللحظات المؤشر عليهما من خلال الدوائر السوداء الصغيرة، إذ تعتبر جزءًا لا يتجزأ من الأنساق التي تنتظمها لكونها تدخل ضمن سيرورة الحركة، بالإضافة إلى أن تفريع معنى المدة على "الضغط الزمني" و"إطالة المدة" يجعلهما يندمجان ضمن هذا النموذج، وتبعًا لذلك، فإن سرعة الحركة أو بطأها تكون نتيجة استشعار الذات "لضغط زمني" يُقرأ من زاوية تموقعها خلف الذات؛ أي من خلال تفكيك المكونات التصورية المخزنة على مستوى الدماغ وتحويلها إلى أوليات (Primitive) ومبادئ تشكل حصيلة الذات في إدراكها للنسق الزمني. فالوقت يمرّ نتيجة الصراع الداخلي الذي تستشعره الذات،

فالمعلمون والأساتذة يعيشون الضغط الزمني بصورة تختلف عن الصورة التي يعيشه بها أصحاب المحلات التجارية وأرباب العمل وأصحاب الأجور المنخفضة الذين يشتغلون بالساعة، وتختلف النساء عن الرجال من هذه الناحية وسكان المدن الكبرى عن سكان القرى والأرياف[22]. الشيء الذي يؤدي إلى إمكانية تصور أن الوقت قد مرّ بطريقة سريعة وغير طبيعية.

وعلى العكس من ذلك، فإن الحركة البطيئة لمصفوفة الزمن (أو للحظات أو الأحداث الزمنية) تكون نتيجة تموقع الذات في الحاضر، الأمر الذي يقود نحو تصور أن الوقت يمر ببطء، بل يكاد يكون ثابتا. وبعبارة أخرى، فإن هذا الاستنتاج لا يمكن أن نرجئه إلى تصور مرجعي معين، بل ينبثق من خلال النتائج التي تمدنا بها مختلف التصورات المعجمية وأنماطها التي يتم دمجها داخل نموذج تحرك الزمن. وبناء عليه، فلا يمكن أن ننسى أن هذا التحديد الزمني يعتبر وسيلة لتصور التجارب الذاتية مع الزمن، لأنه مهما يكن، فإننا لا يمكن أن نتصور أن الزمن يقوم بالتنقل حرفيًّا، ومع ذلك، فإن كلا من الفلاسفة والعلماء قد اتخذوا في كثير من الأحيان هذا النموذج المعرفي (نموذج تحرك الزمن) باعتباره واقعًا ماديًّا لفهم الزمن،. فنيوتن مثلا تحدث عن الزمن المطلق الذي بناه من منطلق الاستنتاجات التي توصل إليها من مرجعية ثبات واستقرار الحركة المرتبطة بالزمن، الشيء الذي قاده إلى اعتبار الزمن المطلق أمرًا بدهيًّا ومركزيًّا في نظريته حول الميكانيكا (ايفانز 2004).

نقدم الآن ، إجمالا، بعض الأنماط المعرفية التي تندرج ضمن هذا النموذج ومقتضياته التي تشمل كلًّا من الأحداث واللحظات الزمنية المساهمة في بلورة سيرورة المضي أو مرور الزمن:

(22) كريستوف بوميان (2009)، **نظام الزمان**، ص، 473

(17) – أ – حركة مصفوفة الزمن الماضية ← الوعي بمرور الوقت

ب – سرعة الحركة واللحظات الماضية ← الضغط الزمني

ج – بطء الحركة واللحظات الماضية ← الامتداد (المدة)

د – استقرار حركة الأحداث الماضية ← تجربة المدة العادية

هـ – أحداث أمام الذات ← المستقبل

م – أحداث مستقرة بمشاركة الذات ← الحاضر

ق – أحداث خلف الذات ← الماضي

ر – الحدث الذي يقترب من الذات ← الوقوع الوشيك للحدث

ز – وصول الحدث من الذات ← وقوع الحدث.

تبنى هذه النماذج تحديدًا على مسألة مرور الوقت أو بالتحديد نقول إنها تتحدد من منطلق تحرك الزمن، فقراءة الماضي أو الحاضر أو حتى المستقبل تخضع في تأويلها لمركزية الذات وتموقعها ضمن المصفوفة الزمنية التي تعمل على دمج كل المفاهيم أو التصورات التي تم ذكرها (اللحظة، الحدث، المدة...) لتُتاح لنا إمكانية تحديدها من منطلق ما تقدمه اللغة العربية من أنساق لغوية نؤول من خلالها التراكيب وبلورتها والكشف عن خباياها. فإذا كانت جميع لغات العالم تتخذ نسقًا معرفيًّا خاصًّا بها في التعبير عن نسقها الزمني، فاللغة العربية لا تشكل الاستثناء ولا تخرق القاعدة لأنها تدرك مند زمن أن التصورات الزمنية من قبيل (اللحظة والحدث والمدة....) تشكل نسقًا معرفيًّا مدركًا يتم التعبير عنه بقوالب زمنية وإحالية واضحة[23].

(23) تباينت المقاربات الموضحة لذلك بين النحاة القدامى وبين اللسانين المحدثين، إذ تم اعتبار الزمن بمثابة جزء لا يتجزأ من الفعل، بل يعد مسوغًا من مسوغات لبناته، ومن تم نشتق باقي العمليات التصورية الأخرى في التعبير عن اللحظات والأحداث.

يعمل نموذج تحرك الزمن على تفسير الطريقة التي تمعجم بها اللغة العربية بعض التصورات الزمنية الأخرى التي ترتبط بعيد الميلاد، والتخرج، والأعياد الوطنية والدولية...إذ تتم معجمتها من منطلق أنها أحداث تتموقع أمام الذات (المستقبل)، بينما يتم إخضاع التصورات الأخرى إلى ما هو ثقافي (يقترب / يتدفق...)[24] لأنها لا تتعلق مباشرة بالتجارب الزمنية الأساسية، لذا فإن هذه التعابير يمكن أن تدمج مباشرة داخل نموذج تحرك الزمن كما هو واضح من خلال البنى التالية:

(18) – أ – أصبح عيد الميلاد وشيكًا.

ب – اقترب موعد التخرّج.

يمكن أن نفسّر البنية الواردة في (18أ) بالنموذج المقدم في (17ر) لأنه مبني تحديدًا على حدث "الاقتراب" الذي يجعل من عيد الميلاد وشيك الوصول، إلا أن هذا الوصول لا يمكن أن نتصور حدوثه بشكل عملي، بل الأمر مُعلق على إمكانية دمج الحدث داخل مصفوفة الزمن مستقبليًّا الشيء الذي يجعلنا نفسر البنية (18ب) بالنموذج المقدم في(17ر) أيضًا. فهذه التصورات يمكن أن تكون متكاملة إذ تم اشتقاقها من نموذج تحرك الزمن.

يقوم تصورنا المعرفي للزمن، من حيث ارتكازه على نقطة إحالية، على أساس تحريك الزمن الذي يتوافق مع تلك الإحالة التي تعمل على دمج كل تلك المفاهيم السابقة ومحاولة تنظيمها وفق مسار زمني محكم، لذلك فنحن ملزمون أن نسوق الآن مجموعة من الخصائص التي تميز نموذج تحرك الزمن معرفيًّا:

(24) يتحدد البعد الثقافي للزمن في طبيعة التصورات التي نرفقها مع تلك المفاهيم التي تحيل على الزمن، فإذا كان موعد التخرج زمنًا محددًا من قبل، فإننا نرصد دنوه منا بأفعال ثقافية توسم بالقرب أو البعد، فيتحول كل ما هو تصوري إلى نسق زمني محوسب.

- يتيح لنا النموذج (تحرك الزمن) فرصة تحريك الزمن وإيصاله بمواقع إحالية ثابتة وساكنة من منطلق أن الإنسان هو الكائن الذي يؤسس لهذه الإحالة في ارتباطه بالزمن والأحداث التي وقعت أو التي ستقع، ويبدو أن هذه المركزية هي التي دفعت بهذا النموذج نحو اعتبار الذات (الإنسان) نفسه في مركز العناية والاهتمام في هذا العالم.
- يتيح لنا نموذج تحرك الزمن وضع تصورات من منطلق تجاربنا الخاصة بناءً على وسيط [الزمن المتغير]: ونقصد بذلك تلك التغيرات التي تقع في المستقبل وفي الحاضر وفي الماضي.
- يمنحنا نموذج تحرك الزمن وجودًا مستقلًا عن الزمن في حد ذاته، لأن وحدات قياس الزمن أصبحت بالنسبة إلى بعض مواقع إشارية كما هو الحال في التعابير اليومية التي نوظفها من قبيل (في الأسبوع التالي)، (في وقت لاحق من هذا الأسبوع)...[25]

يمكن أن نمعجم لذلك بأفعال من قبيل: (يأتي، يتبع، يطير، يمر، يحل ....)

- سيأتي الوقت المناسب للهجوم.
- مرّ وقت طويل على لقائنا الأول.
- يطير الوقت بسرعة فائقة.

قد تصل بنا هذه الخلاصات إلى اعتبار أن مصدر التحرك في هذا النموذج مرتبط أشد الارتباط بالعالم المادي على الرغم من كونها قد نوقشت مع قانون نيوتن للحركة، الذي نصّ على وجود خط مستقيم موحد تنتظم من خلاله الحركة ويتم التغيير بناءً على حالة القوة، لكن ما يبدو عجيبًا أنه لا توجد أي قوة

(25) Evans, V. (2004). ***The Structure of Time***: Language, Meaning and Temporal Cognition. Amsterdam, p 751.

يمكنها أن تغير من المتواليات الزمنية، لأنها تمنحنا سيرورة ندرك من خلالها أننا نقف على مسار انتقالي لا يتغير إلى الأبد، وتبقى الذات هي المساهم الوحيد في تشكيل هذا السيناريو باحتلالها موقعًا ضمن الخط الزمني واكتفائها بمراقبة مروره دون أن تتمكن من تغير مساره، لذلك فإن هذا النموذج يفسح المجال لمفهوم الزمن لكي يتطور بناء على سيرورة الأحداث.

2.2 – نموذج تحرك الذات.

تقوم الذات، في هذا النموذج، بربط الصلة بين الماضي والحاضر، وصولا فيما بعد إلى المستقبل، الشيء الذي يؤكد أن الزمن يأتي كمجال مرجعي ثابت مبني على إحالة مستقرة، ويصادف ورود نموذج تحرك الذات العبارات التالية:

(19) – أ – نحن نقترب من العصر الذهبي.

ب – لقد تركنا أسوأ الأيام وراءنا .

يُفسر نموذج تحرك الذات المُقدم في البنية (19) موقع الذات ضمن خارطة زمنية تتسم بتحديد النسق الزمني عام دون التركيز على نقطة مرجعية ثابتة. ف (19أ) تؤول على أن الذات تتنبأ باقتراب العصر الذهبي (التطور) دون أن تعطينا نقطة مرجعية ثابتة لهذا التطور، أما في (19ب) فالأمر مماثل لأن الحديث عن الأسوأ قد تم موقعته وراء الذات؛ أي في الماضي، ولكن نحن لا نعلم إن كان هذا الأسوأ قد دام فترة أو لحظة أو مدة.

من هذا المنطلق وجب أن نشير إلى معطى مهم لكي نفهم ونرصد حدود التمايز بين نموذج تحرك الذات ونموذج تحرك الزمن، فالأول يشتغل على تحديد زمني يلخص في "مجال" ثابت، أما الثاني فإنه يؤول على أساس نقطة مرجعية ثابتة ومحددة. بعبارة أخرى، فإن نموذج تحرك الذات يعطي تفسيرًا زمنيًّا مبنيًّا على مجال زمني ثابت (الماضي، الحاضر، المستقبل). أما نموذج تحرك الزمن فإنه

يمنحنا تأويلًا زمنيًّا مؤسسًا على نقطة إحالية ومرجعية ثابتة (عيد الميلاد، عيد الاستقلال، عيد الأم ...)

إن هذه الاعتبارات التي تفسر كيفية اشتغال نموذج تحرك الذات تجعلنا أمام سيرورة زمنية تخضع، بالضرورة، لنظرة زمنية مختلفة عن نموذج تحرك الزمن، بمعنى أدق، فإن موقعة الحاضر والماضي والمستقبل بالنظر إلى الذات ستكون مخالفة لما كان عليه الحال في النموذج الأول، ولتوضيح ذلك ننظر في الشكل التالي:

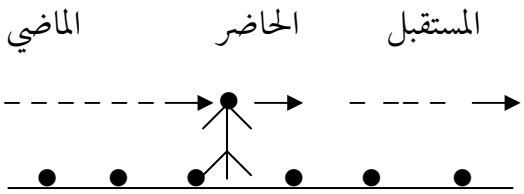

شكل (5) : نموذج تحرك الذات في العربية.

يمنحنا الشكل (5) فرصة كبيرة للحديث عن الحاضر ما دام أنه كان شبه مغيب في تأويل النموذج الأول، أما الماضي فإنه يتموقع خلف الذات (أي أنه يؤشر على أحداث تاريخية مؤسسة على الذاكرة الزمنية)، أما المستقبل فإنه يتموقع أمام الذات (أي أنه يؤشر على أحداث متنبأ بحدوثها مبنية على الحدس الزمني) الشيء الذي يعطى الانطباع أن الذات هي التي تتحرك في هذا النموذج وليس الزمن، إذ تتخذ مسارًا زمنيًّا معينًا تتحرك من خلاله، تعيش الحاضر وتقيس من خلاله الماضي وتتهيأ أن تعيش المستقبل.

يمنحنا هذا التحرك فرصة التأشير إلى أن الذات تعدّ نقطة مرجعية أساسية في بناء الإحالة الزمنية التي تتأرجح عبر حركة مؤشر عليها باتجاه الأسهم، أما الخط الأسود فإنه يؤشر على الخط الزمني الذي تقف عليه الذات، أما الأحداث فمؤشَّر عليها بالدوائر السوداء التي تتموقع على الخط الزمني وتشكل أماكن تحرك الذات.

إن كل التصورات المعجمية التي سبق الحديث عنها تُعدّ في هذا النموذج، متكاملة، وهي شبيهة بتلك التي تم اقتراحها في نموذج تحرك الزمن، إلا أن حدود التمايز بينها تتجسد في أن نموذج تحرك الزمن يعرض التفاصيل التي تتعلق بحركة التصورات الزمنية التي تخضع لسمة أساسية هي "الدمج"؛ بمعنى آخر أن هذا النموذج يتعلق بأنماط المحتوى غير الحركي (أي فراغ العلاقات) التي يتم دمجها في نموذج تحرك الذات، ولكي نوضح هذا الأمر جيدًا ننظر في سياق الأمثلة التالية:

(20) – أ – اقترب موعد تسلمي العمل.

ب – أوشكت على توديع سنوات الفقر.

إن المتأمل في البنية (20) سيجد أن تأويلها الزمني مختلف من منطلق أن موعد الحصول على العمل في (20أ) قد تم إحالته على نقطة مرجعية ثابتة تتجسد في تاريخ محدد لذلك. أما في (20ب) فإن الأمر غير محسوم كون توقع انتهاء سنوات الفقر لم يُحدّد بموعد ثابت، بل تم الارتكاز في ذلك على مؤشر الحصول على عمل. لذلك قد نستخلص أن البنية (20أ) تؤشر على نموذج تحرك الزمن الذي يدمج تلقائيًّا في نموذج تحرك الذات لكونه يجسد المجال الزمني أكثر من تجسده للنقطة الزمنية[26].

إحدى الوسائل التقليدية التي تقود نحو بلورة معنى المصفوفة قد يتعلق بالخط المستقيم الذي تَعبُر عبرَه الأحداث في ارتباطها بالذات، وهو الأمر الذي يوفر جزئيًّا المنظر الزمني الذي يُعد متكاملًا عقب إدماج معنى الحدث ومعنى اللحظة ضمنه، على الرغم أن كليهما موسوم بالانفصال عن الآخر، إذن فهو تصور ينظر إلى الحدث واللحظة باعتبارهما مواقع مجزأة تتموقع كلّها على خط زمني واحد، إلا أن دمجها لا يتم إلا في إطار الحديث عن المدة أو الفترة؛ أي

(26) تتحدد **النقطة الزمنية** من خلال المؤشرات التالية (الساعة، اليوم، السنة، الأسبوع....).
يتحدد **المجال الزمني** من خلال المؤشرات مُعبّر عنها ب (المدة، الفترة، السنوات، الأسابيع.....).

عندما نبدأ في الحديث عن "الطول" الذي يتسبب في خلق مسافة بين الأحداث المتصورة كطول المدة، اللحظة والفترة... الشيء الذي يعطي إمكانية قياس الخط الزمني بناءً على مؤشرات اللحظة أو الحدث في ارتباطهما، أكيد، بالطول أو القصر. وهو الأمر الذي نوضحه من خلال البنية التالية:

(21) – اقترب الفريق من إجراء ثلاث مقابلات في غضون عشرة أيام.

بتأملنا لهذه البنية، قد نعمل على إعطاء تأويل زمني يجعلنا نتصور المقابلات الثلاثة بمثابة أماكن احتوت أوعية لمدة عشرة أيام، أو بمعنى أدق، نتصور أن هذه المقابلات عبارة عن أحداث مجزأة أو مقسمة على مدة زمنية لا تتجاوز عشرة أيام.

وفقًا لهذه المعطيات، وبناءً على مبدإ الدمج الزمنيّ والطريقة التي تمّ اتباعها في ذلك قد نحصل على العديد من الاستنتاجات التي يتم اشتقاقها مباشرة من نموذج تحرك الذات نفسه، وهي الاستنتاجات التي نعرض لها من خلال الأمكنة التالية:

(22) – أ – حركة الذات عبر الخط الزمني ← الوعي بمرور الزمن.

ب – المواقع والأماكن ← الأحداث (أو اللحظات الزمنية المرتبطة بالأحداث).

ج – المسافة بين الأحداث ← حجم المدة.

د – الخط الزمني أمام الذات ← المستقبل.

هـ – الخط الزمني خلف الذات ← الماضي.

م – الخط من حيث القرب ← الحاضر

ر – اقتراب الذات من المكان ← الوقوع الوشيك للحدث.

ق – وصول الذات للمكان ← وقوع الحدث.

س – حركة الذات بعد المكان ← وقوع حدث ماضي / سابق.

إن الحديث عن كل هذه التصورات يجعلها تشتغل كوسائط نعمل من خلالها على تحديد اللحظات والأحداث المتعلقة بتجاربنا، فيوفّر هذا التعالق مرجعًا زمنيًّا غنيًّا للغة العربية يتجاوز حدود الأزمنة التقليدية المعروفة، بل يتجاوزها ويعطي الدليل أنها تملك مؤشرات زمنية غنية تضاهي من خلالها اللغات الأخرى، إن لم نقل أنها تتفوق عليها في بعض الأحيان. وهي الأمور التي نقف عندها من خلال الأمثلة التالية:

(23) – أ – نحن نقترب من الفترة المفضلة من الحياة.

ب – إنهم قد تجاوزوا المهلة المخصصة لهم.

ج – يتعين علينا أن ننتظر إجابة في الأسابيع المقبلة.

د – قد تتمدد الاجتماعات على فترات تصل إلى أكثر من شهر.

إذا كانت البنى الواردة في (23) تشير إلى أنماط مختلفة من الزمن، فإن تحديدها المعرفيّ يرصد من خلال رسم خط زمنيّ مؤسس على "المجال" ؛ بمعنى أن هناك دوافع معرفية تجعلنا نُقرّ بالخلاصات التالية:

– يتيح لنا نموذج تحرك الذات النظر في اتساق الزمن مع تلك المسلمات التي ترتبط بعملية تدفق الوقت (23أ). اعتبارًا أن الذات في هذا النموذج تعدّ جزءًا من هذا العالم الذي يتحرك في اتجاه اليمين (من الماضي نحو المستقبل).

– يسمح لنا نموذج تحرك الذات وضع تصورات حول الزمن بناءً على عمليات التخطيط الزمني المؤسسة على تجربتنا الحس–حركية مع العالم تصوريًّا (23ب).

– يسمح لنا نموذج تحرك الذات أيضًا ربط التصورات التي تتصل بالزمن بتصورات أخرى مهمة، ولا سيما تلك التصورات التي ترتبط بهدف توجيه الأنشطة (23ج).

- يستند نموذج تحرك الذات على التحركات التقليدية عندما يقرر الناس مثلا الانتقال من مكان ما فإنهم عادة ما يفعلون ذلك بناءً عن مقصدية وهدف محددين، بمعنى أخر، لماذا نختار التحرك في زمن دون باقي الأزمنة الأخرى، لذلك فإن البنى الواردة في (24) تعبّر كلها عن هدف موجه موجود في المستقبل، وقد يكون التحرك نحوه مبنيًّا على ظروف محددة ترصد من خلال التنبؤ بوقوع الحدث في المستقبل سواء أتعلق الأمر باقتراب الفترة المفضلة من الحياة (الشباب)، أو المهلة المخصصة للانتظار، أو حتى انتظار الجواب المتوقع في غضون الأسابيع القادمة...

من الأرجح أن هذا النموذج المعرفي يمعجم بأفعال من قبيل: (اقترب ، أوشك ، يتعين ، تمتد، وصل .....)

- اقترب عيد ميلادك.
- وصل الوقت المحدد لسحب القرعة .
- مكث في باريس عشرين سنة.

3.2 – نموذج التسلسل الزمني.

يكمل هذا النموذج تلك التصورات المعجمية المرتبطة بالزمن التي غالبًا ما نتصورها كوحدات زمنية منفصلة ونعبر عنها باللحظة أو الحدث، ذلك أن الهدف من وراء إدراج هذا النموذج هو البحث في تلك التحالفات الزمنية التي تُبنى على الأحداث واللحظات في ارتباطها بالمصفوفة الزمنية التي تم التعبير عنها في شكل (4) بالخط المستقيم الذي تقع عليه الأحداث، علاوة على ذلك، فإن هذا النموذج لا يستلزم تكامل الحاضر والماضي والمستقبل، بل إنها تؤسس لإطار مرجعي مَبني على التعالق التعاقبي للذات مع الأحداث واللحظات.

نحن نتصور عادة أن الزمن يتخذ شكل وحدات متسلسلة من الأيام والسنوات، هذا التسلسل الذي يقابله استعاريًّا التسلسل المكانيّ، الشيء الذي ينعكس منطقيًّا على طرق التفكير في النسق الزمنيّ المُعبّر عنها من زاوية نتصور من خلالها وجود ذات تتماهى بين التسلسل الزمني والتسلسل المكاني[27]. لكن إذا نظرنا إلى الأمر من هذه الزاوية، فإن السؤال الذي يطرح نفسه يتمظهر في الكيفية التي يستلزم فيها حدثٌ زمني حدثًا زمنيًّا آخر داخل نسق زمني عام ومتكامل؟

إن السّمة المميزة لهذا النموذج تتمظهر في أن كل الأحداث الزمنية تبدو مختلفة، إذ يتم تصورها من منطلق مرور الحركة التي تؤشر على مرور مدة أو لحظة أو فترة زمنية معينة، لذا فإن التسلسل الزمني يستلزم الأحداث أو اللحظات التي يُعبّر عنها وفق نسق آخر مرتبط بالتسلسل المكاني، لذلك فإنها تكون أحادية الاتجاه (ايفانز 2004)[28] فالحركة والحدث الزمنيان هما الجانبان الوحيدان اللذان تستطيع من خلالهما الكائنات أن تبني سيرورة موحدة تعاقبيًّا، وهو الأمر الذي ندركه من خلال الشكل التالي:

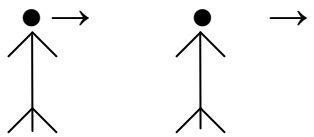

شكل (6): تعاقب حدث الحركة مع حدث زمن.

فأهم ملاحظة يمكن أن نسجلها على هذا النموذج أنه يغيب الحديث عن الذات لأن تموقعها سواء في الحاضر أو الماضي أو المستقبل أمر لا يهمنا، بل إن الجانب الأساسي لهذا النموذج هو التطرق إلى الوضع النسبي الذي يتم التأشير

(27) G. Radden (2003), ***The Metaphor TIME AS SPACE*** across Languages., p.230.
(28) انظر أيضا عمل ايفانز، (2004).

عليه باللحظة أو الحدث في وقت محدد، إلى جانب أن التسلسل الزمني يتحدد بناءً على التراتبية المتعاقبة للنموذج بأكمله، ولا يرتبط بأي تصور من التصورات المعجمية التي سبق التطرق لها في النموذجين السابقين.

يحدد هذان العاملان سمات التمايز بين نموذج التسلسل الزمنيّ والنموذجين السابقين؛ أي أن تغيب الذات إلى جانب عدم التركيز على التصورات المعجمية هو أمر أفرز حدودًا معرفية فاصلة بينهم، بل جعل كل نموذج يشتغل على مجال زمني خاص به وفق ما تقدمه معطياته التحليلية زمنيًّا، فإذا كان نموذجا تحرك الذات وتحرك الزمن يرتكزان في بناء تحليلهما على موقعة الذات أو الزمن بناء على وسيط [± ثابت]، فإن نموذج التسلسل الزمنيّ يبنى ذلك وفق [± التعاقب] الحدث واللحظة في علاقتهما الجدلية مع الحركة والزمن، الأمر الذي نحدده من خلال الشكل التالي :

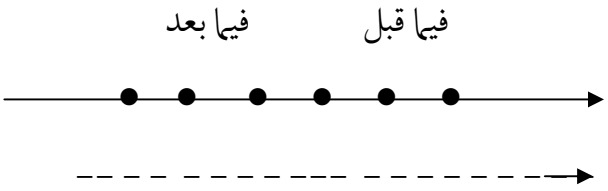

شكل (7): نموذج التسلسل الزمني

يؤشر هذا الشكل على نموذج التسلسل الزمني الذي تمثل الدوائر فيه أنواعًا مختلفة من الأحداث الزمنية، مع العلم أن هذه الأحداث غير مسؤولة عن تحديد الحدث أو اللحظة ضمنها، بل يتم التعامل معها كأنها أحداث مطلقة. وعلى نحو آخر، تتصرف هذه الأحداث في شكل صورة مماثلة لأيام الأسبوع أو لأشهر السنة أو شبيهة بالإجازات الموسمية، مثل جدول العطل السنوية، بينما من يجب أن نعمل على الفصل بين هذه الأحداث المرتبطة بالحركة عن تلك التي

يتم معالجتها ضمن حركة الأحداث المرتبطة بتمركز الذات، فكما نعلم أن الذات ضمن هذا النموذج غير مهمة بالنظر إلى زاوية الزمنية التي نحلل من خلالها النموذج.

ولاستكمال الحديث عن هذا الأمر وجب التطرق إلى الأحداث التي يتم ترتيبها بالتعاون (شكل5)، إذ يفرض هذا التعاون على الأحداث الزمنية المختلفة أن تتناسق ضمن توجه موحد مُشار إليه بالسهم في شكل (5) وشكل (6)، لذلك، فإن طريقة تصور هذه الأحداث، خصوصًا فيما يتعلق بتسلسلها، يتسبب في تقييم العلاقة الزمنية بعد/ قبل في ارتباطهما بالأحداث.

يقودنا الدليل على هذا القول إلى الحديث عن الأفعال التي تسبق أو تتبع حروف الجر قبل وبعد المتوافقة مع هذا النموذج، إلا أن هذه التصورات المعجمية لا تُستخدم باعتبارها تصورات فردية، بل يتم النظر إليها في صورتها التكاملية مع باقي المكونات الأخرى، في حين أن أفعال الحركة مثل: يقترب، يصل... إلخ، تخضع في مقاربتها للطرق التقليدية التي ترتبط بمعنى الحدث كما هو مبين في الفصل الأول. لتوضيح هذه المعطيات ننظر في البنى التالية:

(24) – أ – يقترب / يصل / يجيء/ يدنو وقت المرأة الصغيرة [= العمل].

ب – وصل زمن الرجل الصغير [= العمل].

سنجد إذا تأملنا هذه البنى أن الإطار الزمني الذي يقيّد عملية تأويلها يختلف عن سابقه، بالنظر إلى أن النسق الزمني الذي تُبنى عليه هذه المعطيات يفرض وضع تلك التصورات المعجمية (يقرب، يصل...) على خط التسلسل الزمني، فهي تصورات تحدد علاقة بعد/ قبل بناءً على السبق أو المتابعة على الرغم من أنها ليست طرق تقليدية نتمكن من خلالها من رصد حدود التمايز بين مختلف التصورات المعجمية كما هو مبين في (25)، إذ تشير علامة الاستفهام إلى غرابة الجمل دلاليًّا:

(25) – أ – ؟ زمن شباب المرأة لاحق.

ب – ؟ زمن شباب المرأة سابق.

ج – ؟ يأتي زمن شباب المرأة فيما بعد/ قبل.

تُستمد غرابة هذه البنى دلاليًّا من القراءة الشاذة التي نفهمها، والمرتبطة في كل الجمل بالوصول أو بالولادة الوشيكة لمرحلة الشباب التي نعلم من خلالها وصول مرحلة العمل، وهي خصوصيات تتمظهر من خلال الأفعال التي تدل على السبق/ التتابع، أو حروف الجر قبل وبعد التي تدخل في توافق مع معنى الحدث عندما يتم دمج الكل داخل نموذج التسلسل الزمني، إذا سلمنا بالقول إن هذا النموذج يربط حدثًا واحدًا بآخر، فإن ذلك لا يمكن أن يتم إلا من خلال فرض مخطط يرتكز على مبدإ التعاون الذي ينص على ضرورة ربط كل الأحداث داخل هذا النموذج بصورة متكاملة، الشيء الذي يجعل من البنى الواردة في (25) بنى شاذة دلاليًّا بالنظر إلى عدم إمكانية الفصل بين الأحداث التي يتم تأويلها في كليتها.

بل العجيب في هذا النموذج أيضًا، أن حروف الجر المتعلقة ب قبل/بعد عندما تستخدم مع علاقة أمام /خلف تعطي نتيجة مفادها عدم التوافق والفشل في بناء نسق دلالي سليم. ولتوضيح ذلك أيضا نتأمل الأمثلة التالية:

(26) أ– ؟ السبت خلف الجمعة (تؤول على مقارنة السبت بعد الجمعة).

ب– ؟ الجمعة أمام السبت (تؤول على مقارنة الجمعة قبل السبت).

تحيل علامة الاستفهام التي تسبق هذه البنى على غرابتها دلاليًّا، فإذا كانت حروف الجر تُعبر في أصل معناها عن علاقات فضائية[29]، فإنها ترتبط

(29) جحفة (2000)، **مدخل لدلالة الحديثة**، ص (118).

بعناصر مكانية ثابتة تتعلق ب أمام / خلف، لذلك فهي عناصر تعمل على خرق ذلك التوافق مع العناصر التي تستلزم منطقيًّا الحركة.

بناءً على هذه المعطيات التي تتعلق بنموذج التسلسل الزمني، فإنه بإمكاننا الآن أن نقدم مجموعة استنتاجات التي تلخص كل المراحل التي تجعل من هذا النموذج نسقًا منسجمًا مع التصورات الزمنية في اللغة العربية.

(27) - أ – تسلسل الأحداث الزمنية ← التاريخ (الكرنولوجي) الأحداث.

ب – استمرار الأحداث الزمنية فيما قبل ← الأحداث السابقة /اللاحقة للأحداث الأخرى.

ج – استمرار الأحداث الزمنية فيما بعد ← الأحداث اللاحقة أو السابقة للأحداث الأخرى.

د – حركة الأحداث الزمنية مع احترام الأحداث الزمنية الأخرى ← الوعي بمرور الوقت.

يمكن أن يمعجم هذا النموذج بأفعال من قبيل: (استمر، دام ، ناهز، قارب....)

- مرت علاقتنا بلحظات عصيبة.
- عرف المغرب سنوات من المعاناة قبل الاستقلال.
- عرف تاريخ أفريقيا الكثير من الانقلابات .
- استمرت معاناة الشعب الفلسطيني سنوات طوال بسبب الحصار.

3 – أدلة عن البناء التصوري للنماذج المعرفية.

قدم "ايفانز" (2004) مقاربة تصورية للنسق الزمني في اللغة الإنجليزية قصد توضيح أوجه الائتلاف والاختلاف في القيود الموجودة بين النسق الزمني

تصوريًّا وبين ما يمكن أن يكون معرفيًّا ضمن نظرية لسانية حديثة، إلى جانب محاولة مماثلة قام بها "لايكوف وجونسون" (1999)[30]، اللذان حاولا أن يبررا من جهة ثانية إظهار البعد التصوريّ في بناء النسق الزمنيّ، معتمدين في ذلك على محور الجسد (الذات) في تشكيل النسق الاستعاري الذي يجعل الفضاء في خدمة البنية الزمنية. بصفة عامة، يجب القول إن النسق الزمني يعطي إمكانات كثيرة لدراسته وقراءته بأبعاد دلالية مختلفة، لكن رغم ذلك، فإن هذه القراءات تُقدّم بمثابة أدلة ندعم من خلالها الافتراض القائل بوجود مستوى تصوري داخل مستوى النموذج المعرفي للزمن. وهي الأدلة التي نسوقها من بعض الدراسات التي عملت على الاشتغال على هذا المستوى من التحليل، ويرتبط جزؤها الأول بالمستوى التصور المعجميّ البسيط الذي يتعلق بالاستنتاجات غير المتوقَّعة في دراسة تموقع الذات (الفرد) ضمن خط التسلسل الزمنيّ وعلاقتها بباقي التصورات الأخرى، أما التصورات المعجمية الثانية فترتبط بالاستلزام الزمنيّ، أما الثالثة فترتبط بذكر بعض الأنماط المميزة للإحالة الزمنية (ايفانز 2004).

1.3 – استنتاجات غير متوقعة.

تتعلق الأدلة الأولى بالتراكيب اللغوية التالية:

(28) – أ – يتدفق الوقت.

ب– الوقت تدفقات.

ج– ينساب الوقت.

(30) نفى المؤلفان في كتابهما "الفلسفة في الجسد" أن يوجد كائن لغته محض تركيب، محض شكل معزول ومستقل عن المعنى وعن السياق والإدراك والعاطفة والذاكرة والانتباه والفعل، فاللغة البشرية ليست إبداعًا جينيًّا تمامًا. فالمظاهر المركزية للغة تنشأ تطوريًّا من النسق الحسي الحركي، ومن أنساق عصبية حفزتنا على فهم أهمية اللاوعي المعرفي وتجسد الذهن والفكر الاستعاري.

قد نتفق منذ البداية، أن هذه الأمثلة تستلزم نسبة حركة مستمرة، وهي النسبة التي تساعدنا في معجمة الفعل "يتدفق" ضمن مصفوفة زمنية. هي المعجمة التي لا تفصل بين مركزية الذات بالنظر إلى الحركة، وبين المصفوفة الزمنية التي نتصور أن الفعل (يتدفق) ضمنها يرتبط بالمطلق والأبدي.

من الاعتبارات التي يجب التنبيه إليها بخصوص هذا التمايز وعلاقته بالبنية التصورية أمران: يتعلق الأول بالإحالة الزمنية التي تُبنى على مركزية الذات وتحركها، ويتعلق الثاني بالإحالة الزمنية التي تؤسَّس على مركزية الذات وثباتها. لذلك قد نسلم جدلا في البنى الواردة في (28) بوجود نقطة زمنية شبيهة بنقطة الإحالة المؤسسة على مركزية الذات، اعتبارًا أن الوقت عندما ينساب / يتدفق فإنه يتدفق بشيء ما أو بشخص ما أو بكيان ما، هو أمر غير متوقَّع بالنظر إلى أجزاء التحليل المقترحة في النماذج التي تحدثنا عنها سابقا؛ أو لنقل إنها نتائج لا تنسجم مع الخلاصات التي تم الخروج بها من تحليلنا للنماذج المعرفية.

وفي دراسة أوردها "ايفانز" (2004) أكد أن المتكلمين الإنجليز في جمل مثل (28) يحيلون دائما على نقطة إسناد تفترض وجود مصفوفة زمنية مؤثرة، اعتبارًا منهم، بوجود إمكانات تصورية تقودهم نحو اعتبار الذات أحد أهم المكونات التي تتمركز ضمن المصفوفة الزمنية، الشيء الذي يعطي الانطباع أن الذات والزمن يصطفان ضمن منطق تسلسلي بشكل يكاد يكون شبيها بصورة وجهًا لوجه الفضائية،لأن الزمن في الإنجليزية يتصور بلغة الفضاء، لكن الغريب أن الجملة لا تحمل أي مؤشرات تجعلنا نسلم بهذه القراءة، كماضٍ تاريخي لا يشفّر من الناحية اللغوية بالنظر إلى العائد.

نجد هذا المعطى متجسدًا عند الذين يتكلمون اللغة العربية بطريقة معيارية أيضا،لأن التفاصيل الأنطولوجية للأشياء تجعلنا نتصور الزمن وكأنه عبارة عن أشياء وكيانات ومواقع وحركة مقابلة للفضاء، الشيء الذي يفسر أن

المتكلمين يستمدون القراءة التي تحتوي على إمكانية تحقيق مواجهة بين الذات والمصفوفة الزمنية التي تم اقتراحها في المثال (27) من إيجاد نفس الفهم الذي كان يشتق من التخطيط أو النموذج المعرفي التقليدي المبني على الحدس، بعبارة أخرى، إن هذه القراءة تفرز نموذجًا معرفيًّا بوحدات مشفرة متمثلة في الذات ونقاط الإحالة التي تؤشر على حركة زمنية مبنية على التجربة، الأمر الذي يُيَسر فهمنا للمثال ويمنحنا إمكانات تأويله تأويلًا يراعي ذلك الدمج الممكن بين الذات وتجربة، وبهذا ندرك أن المصفوفة الزمنية لا يمكن أن تنشأ على أساس دليل لغويّ، الأمر الذي يبرر أن غنى البنية التصورية لا ينحصر في ارتكازها على الدلالة اللغوية، بل في ارتكازها على استنتاجات الإدراك والفعل غير اللغويين[31].

2.3 – الاستلزام الزمني.

يتعلق الدليل الثاني بالاستلزام الزمني الذي يمكن أن يستنتج ويستخلص بصورة حاسمة ومشروطة، ولكي يتم توضيح الأمر قد نقرّ منذ البداية بوجود بعض الاستلزامات التي لا يمكن أن تكون تابعة لمفاهيم معجمية أحادية، على سبيل المثال، اقتران حالة الحركة المستقرة بمدة تجربة المادية، لكي نصير إلى اعتقاد يقرأ النسق الزمني من زاوية أن كل الأشياء في الكون تبدو متساوية، فمعنى المدة لا يمكن أن يفصل، تقليديًّا، عن بقية المفاهيم المرتبطة بحالة الحركة المستقرة، لأن معنى المدة فُصّل تحديدًا ليحيل على مفاهيم مرتبطة بالطول أو القصر، كما هو موضح في السياقات التالية:

(29) – أ – مرّ علي وقت طويل لم أرك فيه.

ب – مرّ الوقت في لمح البصر.

ج – مُنحتُ وقتًا قصيرًا لاتخذ قراري.

(31) محمد غاليم (2007)، **النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة**، ص، 33.